الترسل الأخواني عند عبد الله بن المعتز
(تنوع الصياغات وجماليات التعبير)

د. رمضان صالح عباد
استاذ مساعد
جامعة تكريت /كلية التربية للبنات

ملخص البحث

تنوعت العلاقات الاجتماعية في العصر العباسي وتعمقت بفضل الحضارة والاختلاط مع الأمم المجاورة ، ولاسيما الإخوانية منها ، والتي عدت وشيجة اجتماعية ذات أواصر شتى إذ تعتمد المشاركة مع الأخ في السراء والضراء ، فضلا عن تبادل مشاعر الإخوة والصداقة على وفق تقارب وشعور نفسي متشاكل مع الآخرين.

وقد عبر عبدالله بن المعتز المولود سنة (٢٤٧هـ) والمتوفى سنة (٢٩٦ هـ) عن العلاقات الإخوانية خير تعبير في شعره ونثره ، وما يهمنا في هذا البحث (رسائله الأخوانية النثرية) المتنوعة ومنها التهاني والتعازي والاعتذار والشوق والفراق والمكاتبة إلى الإخوان في الدعاء للشفاء من مرض وغيرها ، وهذه المكاتبات يتبادلها الإخوان والأصدقاء في مناسبات شتى لتدل على علاقة مبينه على إرادة في التصرف يحكمها الاختيار .

ولتوضيح الأداء الفني للوصول بالصيغ التي يحشدها إلى الغاية القصوى في التعبير عن المعاني بتلطف ولياقة إسلوبية دقيقة ، حشد ابن المعتز إمكاناته الفنية في صياغة تراكيبه وبذل طاقته في تنويعها ليخلص إلى المعنى الذي يطلب على وفق المناسبة والموضوع ، فعمل على تطويع الأساليب والصيغ وتفريغ المعاني للتعبير بيسر عن العواطف المشتركة والمعاني الرشيقة ليرضي أصدقاءه وينال إعجابهم في طرز كتاباته .

ولم يجر في صياغاته على نمط واحد ولكنها انمازت من رسالة إلى أخرى بحسب الموضوع والغرض فيستخدم في رسائل التهاني العبارات الدالة على الفرح والسرور واليمن والبركة وعكسها التعازي واستخدامه للألفاظ الدالة على المواساة والتعبير والمشاركة الوجدانية مع صديقه لغرض التخفيف عنه ، وكذلك ماكتبه إلى أصدقائه في علتهم فانه جهد له في الدعاء ليخفف ألم مكابدته المرض إذ صاغ عباراته ونوعها على وفق باب المواساة في العلة وحملها مشاعر المشاركة الصادقة وهذه ترتبط بمكاتبات الشوق والفراق والتعبير عن البعد والغياب والحب عن طريق التراكيب التي تطفح بلواعج القلب وهو يبوح بما في ضميره وأحاسيسه تجاه هذه المواقف .

ومن حق الصديق على صديقه السعي لقضاء حاجته وبذل وجاهته ومكانته لتقديم خدمة في نفع صاحبه أو الشفاعة له فيأتي بالتراكيب الدالة على ذلك المعبرة عن الحقوق الأخوانية بما تستلزمه من واجبات يقتضي أداؤها ، أما في الاعتذار فإنه يستميح صاحبه أن يقبل عذره ومحبته وهو يبذل ما وسعه البذل لإزالة أثر الذنب أو التقصير .

إن الصياغات التي تنوعت في مكاتباته جاءت منضوية تحت هيمنة إسلوب التوازن المزدوج الذي يتحلى بقدرة موسيقية متعادلة إذ يحقق نغمات موسيقية موقعة وجميلة وبتراكيب لم تكن ثقيلة أو غريبة بعيدة عن الإسهاب والإطناب وتأتي بأيسر الطرائق واللفتات الفنية سواء كان ذلك في الأدعية أو منظومات الأفعال المستخدمة بحسب أزمانها على تأدية المعنى ، زيادة على استخدام صيغ صرفية كاستخدام اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وما يستلزم التراكيب الفعلية أو الجمل الاسمية من لواحق من التقديم والتأخير والمجرورات أو الإضافة إلى المصادر وبالعكس ومن ارتباطها بضمير الخطاب أو الغيبة وما فيهما من سمة فنية جامعة للنسق التعبيري وبيان المكنون الذاتي والشعوري لما يريد قوله عند تدبيج رسائله ، وكذلك ما تقدمه التراكيب الإسلوبية من

القسم والشرط أو أساليب الطلب من قيمة ذات سمات إسلوبية متنوعة تغني الأداء التعبيري عمقاً وتزينه جمالاً من خلال الوسائل البديعية كالطباق والسجع والجناس والتلوين الصوتي والنغمي والتكرار مما يمنح التراكيب إيقاعات موشاة بخيوط زاهية تصب في جمالية الأداء المعنوي والتعبيري في ترسل ابن المعتز ألإخواني المبهر بما وضحته هذه الدراسة وتطبيقاتها على نثره .

مقدمة

حظيت العلاقات الأخوانية في مجتمع العصر العباسي بتطور عميق ارتبط بتنوع البنية الاجتماعية والثقافية والحضارية فضلا عن ((التسامح الاجتماعي والديني والعنصري الذي هيأ للكتّاب ... أن يأخذوا مكانهم في الكتابة الديوانية وغير الديوانية لأن الكتابة ... حاجة حضارية وحياتية تطرّد باطراد حاجة المجتمع إليها وتتنامى بتنامي التطور الحضاري فيه))[١]

إن من ملامح الاختلاط المجتمعي والانصهار فيه تلاقح الأفكار الوافدة والعادات المنقولة والتقاليد الأصيلة في بيئة المجتمع العباسي وقد زاد من تطويرها وتعميقها تكون ذلك المجتمع الحر الذي لم يهيمن عليه مكون اجتماعي واحد أو ثقافة واحدة ، لذا تعزز ــ من غير شك ــ دور العلاقات بين أبناء المجتمع ، وخصيصا الأخوانية منها التي لم ينظر إليها إلا كوشيجة ذات خيوط شتى تشّد من الأواصر الاجتماعية وتعزز تماسكها، وتديم صلاتها ، وتتبنى مستجداتها ،غير هادفة إلى مطلب ذاتي أو نفعي أو مصلحة زائلة قائمة على الابتزاز والتزوير . وتنهض العلاقات على سلوك يتمُّ بناؤه عن قيم اجتماعية تأصلت في نفوس الناس وشحذها الإسلام بمبادئه وشجع على المشاركات الأخوية في السراء والضراء لتقوية الروابط وإدامتها حرصا منه على إبقاء المشاعر الصادقة والمتبادلة .

وتقوم العلاقات الأخوانية بين طرفين يجمعهما تقارب نفسي وشعور متشاكل يحس كل منهما بما لأخيه من حقوق وواجبات يُقتضى أداؤها على وفق أعراف إنتشرت وسياقات نمت في المجتمع ، إذ يبوح كل طرف بما يمليه عليه وجدانه بصدق تجاه أخيه لغرض مشاركته في أيّ موضوع يتفقد الأخ أخاه ويطلب قربه والاطمئنان إليه بأنه معه في الأفراح والأتراح ، لذا فإن مايجري بين هؤلاء ليس بدعاً من العلاقات بل هو نتاج أسبغت عليه تلك الوشائج ظلالها ونشرت عليه غلالها بطريقة تظهر التآلف والتلطف ، وبصورة تجعل المشارك ينظر إليها بدقة واستجابة لما فيها من محمولات عني بها أطرافها بعيداً عن المواقف الرسمية والشكلية .

وموضوع الترسل الأخواني عند عبد الله بن المعتز حمل تنوعاً موضوعياً وتنوعاً في الصياغات التركيبية والأسلوبية أظهرت قدرته على التوصل إلى المعاني الجميلة واللطيفة بأيسر طريق وأخصرهُ ناهيك عن تفوقه في الكشف عن مخبوءات الأفكار وعرضها عرضاً محكماً وفنياً من دون تكلف وغرابة ، وهو من كبار الشعراء الكتّاب المتمكنين في فني الشعر والكتابة، الذين أجادوا إجادة رائعة في إنتاجهم الأدبي بفضل ثقافتهم العميقة الواسعة وتحبير كلامهم وحشدهم القيم الفنية فيه فضلاً عمّا وجدوه في النثر من مرونة ويسر في تصوير المعاني وتفريعها إذ طوعوا الأساليب والصيغ ومرّنوها على حمل المعاني الجديدة ، والتعبير عن العواطف بسهولة وبطريقة لعلها لم تتح للكبار الشعراء .[٢]

وإن ((لابن المعتز رسائل إخونية كثيرة في التهاني والتعازي والاعتذار والشوق والفراق وفي السؤال عن بعض المرضى والدعاء لهم بالشفاء)) [٣] ، وله مراسلات شعرية أخوانية كثيرة عدها شوقي ضيف فاتحة لباب الأخوانيات في الشعر العربي[٤]، والرسائل الأخوانية يتبادلها الأصدقاء في شتى المناسبات ويعتنون بها ويحشدون لها كل ما تمليه اماكناتهم ألفنية من تأنق في الصياغة ويسندونها بالاقتباس والتضمين [٥] ، وهي لون من المكاتبات التي يتبادلها الأحباب والإخوان والأصدقاء في المناسبات الاجتماعية المختلفة والأمور اليومية العابرة . [٦]

وقبل البدء في دراسة رسائل ابن المعتز وتحليلها لابد من التعريف بالرجل والوقوف على أهم محطات حياته .

هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد وينتهي نسبه بعبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي [٧] ويكنى أبا العباس [٨] ولد سنة (٢٤٧هـ) على الأرجح [٩] وأمه أمّ ولد رومية الأصل من جواري القصر [١٠] لم نقف على اسمها .

أما زواجه فيرجح أنه تزوج زواجاً لم يدم طويلاً ولم يعقب [١١] وكانت التكنية عند العرب واردة للأبناء تيمناً بالخلف وليس على الحقيقة دائماً ويستدل على ذلك بقوله[١٢] :

سَكنتُك يا دُنيا برغمي مكرهاً ومَا كانَ لي في ذاكَ صنعٌ ولا أمرُ
فإن أرتحلْ يوماً أَدعْكِ ذَمِيمَةً وما فيكِ مِنْ عُودِي غراسٌ ولا بذرُ

نشأ ابن المعتز في قصر الخلافة بسامراء التي أحبها عاصمة آبائه ، وبويع لوالده بالخلافة سنة (٢٥٢ هـ) وحاول أن يكبح التسلط التركي ونفوذ قادتهم فتآمروا عليه وقتلوه سنة (٢٥٥ هـ). [١٣]

فتعرض ولده عبد الله للاضطهاد ومؤامرات القصر والنساء وعاش في خوف وحسرة، ولكنه مع ذلك ربّي تربية علمية وأدبية ونشأ على أيدي كبار علماء عصره في اللغة والأدب من أمثال المبرد وثعلب ، ومنهم من اختص به كأبي الحسن أحمد بن سعيد بن عبدالله الدمشقي المحدث والإخباري [١٤] وغيرهم .

وأخذ عن فصحاء الأعراب ولقي العلماء وكان كثير السماع وأصبح واحد دهره في الأدب والشعر [١٥] ، وله مؤلفات أدبية ونقدية ، ومكاتبات أخوانية شعرية ومكاتبات نثرية، وديوان شعر كبير جمعه ألصولي ، ومن أشهر مؤلفاته المطبوعة كتاب البديع وطبقات الشعراء ، وتجاوزت مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط والمفقود اثني عشر مؤلفاً. [١٦]

اهتم ابن المعتز بهواياته ومجالسه الأدبية بعيداً عن السياسة التي كرهها وجلبت عليه المآسي في حياته ولكنها لم تتركه ففي سنة (٢٩٦هـ) اجتمع بعض القواد والكتاب على خلع المقتدر من الخلافة لصغر سنه واتفق أن أجمعوا على عبدالله بن المعتز الذي اشترط أن يجري الأمر من غير إراقة دماء ، وكان الرأس المدبر محمد بن داود الجراح بالاتفاق مع القادة بدر الأعجمي والحسين بن حمدان ووصيف بن صواركتين فقتلوا وزير المقتدر وحاولوا الإمساك بالخليفة فاختبأ في القصر وغلق الأبواب ، وبويع لابن المعتز بإشراف القادة والقضاة ولقبوه بالراضي بالله وقيل غير هذا اللقب [١٧] ، فاستوزر محمد بن داود الجراح وقلد علي بن عيسى الدواوين ، واخذ كاتب الجيش محمد بن سعيد الأزرق البيعة على القواد [١٨] ، لكن المقتدر دفع غلمانه للدفاع عنه ضد ابن المعتز وأعوانه ، وتمكن أتباعه بالإمساك بابن المعتز في دار ابن الجصاص فأُخِذ وسجن ،وقيل قتل في ساعتها وذلك في شهر ربيع الأول سنة (٢٩٦هـ) [١٩]، ودفن في داره بالصراة [٢٠] ، أما رجال الانقلاب على المقتدر فكانوا بين قتيل ومشرد ومحبوس . [٢١]

عرض الرسائل وتنويع الصيغ

لابن المعتز رسائل دبجها في الموضوعات الأخوانية وصاغها بأساليب وصيغ جميلة، وتحاول الدراسة الكشف عن تنوع الصيغ وجماليات الأداء التعبيري عنده من خلال الوصول إلى المعاني والصور اللافتة للنظر عن طريق حشده لتنويعات أسلوبية وطرائق بيانية تميز أداءه التعبيري على وفق أدوات وآليات فنية ساعدت في إعلاء السمة الفنية لرسائل ابن المعتز الأخوانية

رسائل التهاني

التهنئة ضد التعزية ، وهي على قسمين ، خاصة تتعلق بالشخص نفسه من حصوله على منصب معين ونعمة وتولية وزمن شفاء أو زواج أو غير ذلك ، وعامة تتعلق باشتراك الآخرين في عيد وفتح وهزيمة عدو ونصر وغيرها . (٢٢)

ولهذا تعتمد التهاني المعاني السارة والمفرحة ، والتيمن للمهنأ فضلاً عن تجنب ذكر ماينغص السمع ويكدر النفس بما يقع للمهنأ من شيء ، ويفضل أن تستفتح بما يدل على غرضها لحسن وقعها في النفوس (٢٣) ، ويجب مراعاة مرتبة المكتوب إليه وطبقته بحسب اللياقة الاجتماعية في تنوع الخطاب ألترسلي ، لتبيّن منزلة الكاتب من صنعته تجاه أقدار الناس ، ولما تتطلبه التهنئة من إفصاح بقدر النعمة وموقع الموهبة والسرور بالعطية (٢٤)

وتعتمد التهاني على عرض صورة المناسبة بدقة لا تخرج إلى عموميات الألفاظ ، عملاً بالمشاركة الوجدانية مع المكتوب إليه لتأكيد التواصل واستمراره والقرب من الحالة السارة التي تظهر الغبطة والفرح لكليهما .

ومن رسائل ابن المعتز في هذا الشأن ماكتبه إلى الوزير عبيد الله بن سليمان يهنئه بقدومه:

((الحمدُ لله على ما أمتَنَّ به على الوزير ــ أعزه الله ــ من جَميلِ السّلامةِ ، وحُسْنِ الإياب ، حَمداً مُستمداً من مَزيدِه ، وإخلاصاً مُسْتَدعياً لقَبوله ، وبارَكَ الله لَه في قُدومِهِ وَمَسْيره ، وفي جَميعِ أمورهِ ، وجَعل لَه مِنّةً وافيةً على نعمه ، وأبقاهُ لِملكٍ يَحرسهُ وَمُؤمِّلٍ يُنعشُه ، وعَاثرٍ يَرْفَعه ، وَحِفظ له ماخوّله ، كما حَفِظَ لَه ما استرعاهُ ، وَوَفّقَه فيما طوّقهُ ، وزاده كما زاد منه)) (٢٥)

بدأ الرسالة بالتحميد الذي لايليق إلاّ بالذات الإلهية (الحمد لله) وهو غير المدح والثناء على الآخرين الذي يشترك فيه القادة والأمراء والعامة ، وتركيب (الحمد لله) جملة ابتدائية اسمية أقوى من الجملة الفعلية الحادثة والمرتبطة بزمن وهي تدل على القوة والثبات زيادة على توكيد الحمد بمصدره (المفعول المطلق) (الحمد لله ... حمداً مستمداً من فريده) وعطف عليه مصدرا مؤكد لفعله المحذوف (وإخلاصا مستدعياً لقبوله) .

إن هذا التركيب يسترعي الانتباه ويزيد التحميد الاستهلالي قوة لما فيه من محمول ديني يملأ الذاكرة بحمد الله على كل شيء ، والتسليم له في النعم والنقم ، لكن موطن التحميد في الرسالة قصد إلى تذكير الوزير بمنِّ الله عليه (من جميل السلامة + حسن الإياب) وتخلل ذلك التركيب جملة اعتراضية ــ أعزّه الله ــ اختصت بالدعاء للقادم (الوزير) وتعد هذه الجمل أصلاً من أصول التعبير الأدبي لدى الكتّاب على اختلاف الموضوعات والأغراض . (٢٦)

والعزة للوزير تتوافق مع موقع الوزير في الدولة ، وترتبط بما ينهض به من تدبير شؤونها وأمورها بحكم موقعه من الخلافة .

ويعطف ابن المعتز على الدعاء مرة أخرى للوزير :

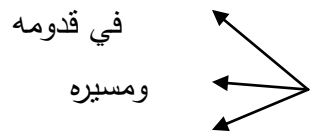

وفي جمع أموره

وهذه الصيغة تصب في دلالة الدعاء للقادم لتطيب بها نفسه مع محاولة إسباغ البركة على القدوم والمسير وجميع الأمور ثم عطف على الفعل بارك بالفعل (وجعل له منة وافية على نعمه وأبقاه...) وهنا تشتغل منظومة الأفعال الماضية لغرض الدعاء (بارك ــ جعل ــ أبقى) وربط مدلول الفعل (بارك وجعل) لشخص الوزير أما (أبقى) فَمنّة الله بإبقاء الوزير (للمُلك ولمن يأمل الخير وللعاثر الذي يرفعه الوزير) :

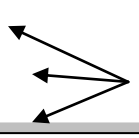

أبقاه ومؤمل ينعشه

وعاثر يرفعه

وخلق الكاتب توازنا جميلا من خلال بنية الأفعال المضارعة المعطوفة على بعضها المسبوقة بالجار والمجرور والمسندة إلى ضمير الغائب العائد على (الوزير) والمتصلة بالضمير العائد على مايقدمه الوزير لعمله وللآخرين .

ويرجع الكاتب في تنوع صياغاته إلى منظومة الأفعال الماضية التي خصها للدعاء وبناها على التكرار البياني باستخدامه (كما) للتشبيه وكالاتي :

(وحفظ له ما خوله ← كما حفظ له ماسترعاه) (ووفقه وطوقه) (وزاده كما زاد منه)

فالأفعال : (حفظ ← خول ــ حفظ ← استرعى - وفق وطوق ــ وزاده زاد منه)←

كلها تصب في بنية الدعاء في الحفظ والتوفيق والزيادة التي ترجع في مدلولها إلى بداية الرسالة من مَنِّ الله عليه ومزيده وتوكيده على ذلك .

إن هذا التنويع في الصياغات المتوازنة منَح النص بنية دلالية شغلها بالدعاء للقادم من سفر إذ زينها ضمير الغائب (الهاء) الذي مثل اللحمة في الجمل الدعائية والرابط لإسلوبها ، فكررّه في جملة بحيث أدت معاني الدعاء بالإيجاز والتكثيف والقوة ، وقد توخي كاتبها لفت نظر المهنأ والتفكير بما يعرضه أمامه من معان تليق بقدومه ومقامه وعودته سالما إذا سلك عباراته في صياغات ترابطت أفكارها وحسن تسلسلها وتماسك موضوعها [٢٧] ، وقد استخدم التوازن الذي أسبغ على رسالته تلاوين وتحاسين تصور طرافة التفكير وطرافة الصوت وما ينساق مع هذه الطرافة من تكرار استعان به على تحبير أساليبه لتؤدي المعنى المراد فيما كتب إذ تجلى جمال التفكير وجمال التعبير [٢٨] .

رسائل التعزية

تهتم رسائل التعزية بمواسات المُعزى على عظم المصيبة والرزية بفقد أو حادث جلل ، وتعني التعزية التصبير [٢٩] ، وتسلية ذوي المصيبة بالتخفيف عنهم وإشعارهم بالمشاركة الوجدانية ، والتضامن الشعوري من الأصدقاء ، بما يخفف من وقع الحادث عليهم وإطفاء نارهم.

إن التعازي تختلف في طبيعتها إذ يتحكم فيها موضوع التعزية ونوع الحادث فقد أشار ابن الأثير إلى أن تعازي النساء غير تعازي الرجال وهي تختلف من شخص مات على فراشه وآخر مات غرقا أو شهيداً ، ويعرف ذلك أرباب المكاتبات النثرية والشعرية [٣٠] ، والتعازي والتهاني يجريان في مختلف طبقات الناس من الأعلى إلى الأدنى وبالعكس ومن النظير إلى النظير [٣١] ،والغاية من ذلك هو الاشتراك في كلا المظهرين المفرح والحزين ، إلا أن الكاتب في موطن التعزية يقدم صورة بلباس متشح بالسواد [٣٢] ، ويحاول من خلالها أن ينفذ إلى نفس المعزي ليسليه عن مصابه فاتحاً أمامَه باب تحمل المصيبة لأنها قدر محتوم من الله تعالى ، وداعيا له بحسن العاقبة على وفق تعدد أضرب التعزية ، فمنها التعزية بالابن والبنت ، والتعزية بالأب والأم ، والتعزية بالأخ والزوجة ... وغيرها [٣٣].

ولابن المعتز عدة رسائل في هذا الباب [٣٤] ، جاء في إحداها ((عاريةَ سَرَّكَ الله بِمدتها ، وآثركَ بثوابها ، وأثابك عن ارتجاعها ، فابشْر بعاجلِ مِن صُنْعهِ ، وأجلِ من جَزائِه ومثوبتهِ ، عَظَّم الله أجرَكَ ، وجعلَ الثوابَ عِوَضَك ، ووفقَّك لنيلِ مَرْضاته عَنك ، وإنّا لله ، قولاً بما علّم نَتَنجّزُ به ما وَعَدَ)) [٣٥].

يبدو هذا فصل من رسالة تعزية بدأها بلفظة (عارية) ليدلل على أنّ المالَ والولد عطاء من الله جعلها في يد فلان يستمتع بها إلى أجل معين ثم تسترد وتعود إلى واهبها ، وهو (الله تعالى)

بحسب سنة الخلق والحياة ، ووردت لفظة العارية نكرة لتدل على التعميم وإنها كذلك في كل زمان ومكان ، وان خص بتلك العارية مُعزى معين ، ويتبعها بمنظومة أفعال ماضية :
(عاريـــةٌ سرَّك الله بمدتها ← وآثركَ بثوابها ← وأثابك عند ارتجاعها) إذ استطاع الكاتب من خلال هذه التراكيب المتوازنة أن يرسخ في نفس المُعزى أن العارية متاع في الدنيا وثواب في الآخرة وجزاء للمعزى على حسن صبره عند ارتجاعها ورضاه بما قسم الله له مؤمنا بعدم ديمومة البقاء ، ونفذ الكاتب إلى عميق المعنى الذي سلكه في مَبنى بشكل متعادل أضحى فيه اسلوب التوازن والازدواج مهيمناً متجانساً صوتيا بين الأفعال ولواحقها من الجار والمجرور ، بحسب الخطاطة الآتية :

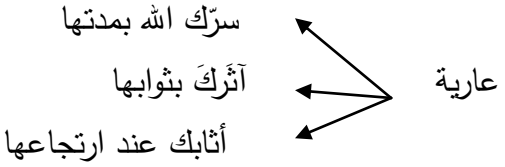

فالخطاب للمعزى عَبّر عنه بالأفعال الماضية لغرض الدعاء الذي جاء بصيغة الماضي (سرّ ـ اثر ـ أثاب) لأنها من آكد صيغ الدعاء وأبلغها في تحقيق المراد وقد قرنها بكاف المخاطب المسندة إلى الفاعل الظاهر والضمير المستتر (العائد إلى الله تعالى) ، ولواحقها من الجار والمجرور (بحرف الجر والإضافة) للاسم الذي اتصل بالضمير الغائب الهاء الذي يعود إلى (العارية) المفقودة ، ومن هنا نجد أن ألوان التنغيم والإيقاع والتناسب في الجمل جعلت منشئي الرسائل لا يؤدون الفكرة بعبارة واحدة بل يؤدونها بعبارتين أو أكثر لتكتسب ضروبا من التوقيع الصوتي وجمال الأداء [٣٦].

وأتبعَ الكاتب الأمل بحسن الصبر باستخدامه فعل الأمر (أبشرْ) كمهيء نفسي لعوض الله تعالى له (أبشر ← بعاجل من صنعه ← وآجل من جزائه ومثوبته) إذ بنى أسلوبه على الصيغ المتوازنة المتطابقة (عاجل من صنعه = وآجل من جزائه) وعطف على الجزاء زيادة لمعناها وتأكيدا له لفظ (مثوبة) وكان للطباق بين أسماء الفاعلين (عاجل ← آجل) انعكاس ايجابي في تعميق معنى الصيغ وحسنُ أدائها لمفهوم العارية والمثوبة على حسن الصبر على فقدها ، وهذا التنويع منح النص سمة جمالية ظهرت في تكثيف الدلالة وقوة الصياغة التي تنفذ إلى النفس فتخفف جلل المصاب.

ويرجع الكاتب إلى المُعزى ليذكره بما أمر الله به من سنة التعزية التي استنها النبي محمد (ﷺ) في أمته ، وبناها على منظومة الأفعال الماضية لغرض الدعاء ـ في كل الأزمان ـ وحقنها باسلوب التوازن والازدواج وأطال لواحقها إطالة محسوبة على وفق مايريد التوصل إليه .

(عظَّمَ الله أجرَك ← وجعلَ الثوابَ عوضك ← ووفقك لنيل مرضاته عنك) فهذه الأفعال (عظم ـ جعلَ ـ وفق) المقصود منها حسن الدعاء ، والمعظّم والجاعل والموفق هو الله تعالى ، لغرض الحصول على (الأجر الثواب ← نيل مرضاة الله) وهذه كلها تصب في جنب المُعزى لغاية التخفيف عنه ومواساته والتعزي له بالعوض من الواهب في الدنيا والأخرى والإكثار من الجمل الدعائية لغاية التوكيد على الصبر احتسابا للأجر والثواب والتخفيف من وقع المصاب على المخاطب ومحاولة إدخال الطمأنينة إلى قلبه [٣٧] .

ويختم الرسالة بحكمة فيها عظة دينية وبديهية مسلّم بها عند المسلمين في قوله : (إنّا لله قولاً بما علّم ـ نتنجز بما وعد) أي استسلاماً بما علمنا الله منقادين له طامعين بانجاز ما وعد به من الحسنى .

إن هذا الأسلوب المتمثل في جزالته وإيجازه وتوازنه سهل في تراكيبه رشيق في ألفاظه عميق في أفكاره وهو من السهل الممتنع الذي لا يتأتى إلاّ لمن اكتملت أدواته الفنية والتعبيرية .

ومن رسائله في التعزية : ((والخلودُ في الدّنيا لا يؤمّل ، والفناء لا يؤمّن ، ولا سخطَ على حكم الله ، ولا وحشةَ مع خلافته ، والإنس بطاعته ، فأدِّ ما استردَّ صابراً ، وأصبح لما استرجَع مُسلِّماً ، فإنّ من عَلِم أنّ النعمةَ تفضلُ من واهِبَها ، شَكرهَا مُقبلةً ، وصَبَرَ عنها مّولّية ، جَعلكَ الله مُحتملاً للنعمةِ ، مُؤدِياً شكرَها ، صَابراً عند المحنِة ، محفُوظاً مَوفوراً أجَرَها ، والفوزِ بالصبرِ عليها)) . (٣٨)

إن السمات التنوعية والتعبيرية والجمالية عند ابن المعتز في هذه الرسالة كثيرة نحدد أنماطها ومزاياها ضمن صياغتها الجميلة المؤدية للمعنى بطرائق لافتة للنظر ، إن أول ما يبدأ به رسالته الجملة الاسمية الثابتة (الخلود في الدنيا لا يؤمل ، والفناء لا يؤمن) أقام هذا التركيب على التوازن والازدواج مازجاً فيه من فنون النثر البديعي ما يزيده روعة ورشاقة في أداء المعنى من دون تكلف في المطابقة والتجنيس ، والتوازن جاء في التركيب على وفق (الخلود لا يؤمل = الفناء لا يؤمن) أما المطابقة فأوردها بين لفظتي(الخلود الفناء)وأما المجانسة فجاءت بين لفظتي(لا يؤمل لا يؤمن) باختلاف الحرف في الصيغة الصرفية ، وهذا البناء الموحد في تركيبه جاء من خلال تنوع العناصر المركبة من صياغاته التي تشابكت فيها التنويعات الأسلوبية وتماسكت لتؤدي معنى ذا دلالة قوية تُوحي بمراد الكاتب إلى المخاطب على شكل حكمة استهلها من الواقع والتجربة المعززة بثقافة عميقة ومعارف كثيرة .

إذ تدرج في التنويع التعبيري من الجملة الاسمية المثبتة والمنفي خبرها ، الجملة الفعلية (لا يؤمل ولا يؤمن) إلى الجملة الاسمية المنفية (ولا سخطَ على حكم الله ، ولا وحشة مع خلافته والإنس بطاعته) إذ يسلك في هذا التركيب المبني على استخدامه لا النافية للجنس في إسلوب متوازن ومزدوج :

لا سخط على حكم الله
لا وحشة على خلافته ← والإنس بطاعته

وهنا نفى السخط والوحشة مع قضاء الله وحكمه ، وما يخلفه على المُبتلى المتيقن بحسن عاقبته من انس أنتجته الطاعة وأثمر بالصبر .

وعندما يصل الكاتب إلى صلب الموضوع ،بعد أن مهد له ، يأتي باسلوب الأمر صيغة (فعل الأمر)(فأدِّ ما أُستردّ صابرا ً ← وأصبحْ لِمَا أُسترجعَ مَسلماً)فجاء باسلوب التوازن والمزدوج بين التركيبين المتعادل بالصوت والموسيقى والصيغ الصرفية والنحوية والمعنوية المتمثلة بالصبر والرضا بالتسليم (آسترد صابراً ← آسترجع مسلّما) وجاء ذلك من باب حسن المواساة والموعظة والتذكير بطريقة الالتماس في استخدام فعلي الأمر (أدّ ـــ أصبح) ليصل إلى نتيجة يعلمها المخاطب تقوم على النعمة وحقوقها لأنها فضل من الواهب وعليه : (شكرَها مقبلة وصبَر عنها مولية) فقرن (الصبر بالشكر في حال إقبالها وإدبارها وجاءت المطابقة بين (مقبلة ومولية) مؤكدة على النعمة وحقها الشكر ، وفقدها وحقه الصبر، في إسلوب أدت فيه صيغة المفعول به (مقبلةً ومولية) نغمة صوتية جميلة متوافقة بالتنوين في آخرها .

ويختم الرسالة بدعاء للمُعزى حشد له من الإمكانات التعبيرية المتوازنة للتخفيف عنه وبصيغ تنوعت تراكيبها والمرتسم الآتي يوضحها :

محتملاً للنعمة

صيغة اسم الفاعل المصوغ من غير الفعل الثلاثي

جعلك الله ← مؤدياً للشكر

صابراً عند المحنة ← صيغة اسم الفاعل المصوغ من الفعل الثلاثي

محفوظاً ـ موفوراً ← أجرُها ← صيغة اسم المفعول المصوغ من الفعل الثلاثي المبني للمجهول

لأجل الفوز بالصبر عليها

فالرسالة قامت على تنوع صيغ المصادر والمشتقات اسم الفاعل والمفعول ، وقائمة على طرفين (النعمة) في حال إقبالها ، (والصبر عنها) في حال فقدها فلذلك كررها وأدارها في بناء رسالته ، فذكر النعمة مرتين ، وذكر الصبر ومشتقاته أربع مرات وذلك لان الاستمتاع والفرح بها أيسر من المحنة على فقدها والصبر عليها .

نرى عناية ابن المعتز بنسجه المتين ورصفه الدقيق لعباراته بما يسبغه عليها من ألوان وصور لافته للأذهان تدل على عناية شديدة بجزالة العبارة ونصاعتها من دون أن يلجأ إلى السجع [٣٩]، وهنا تتوافق سماته الفنية مع سمات بلغاء الكتاب في عصره بحسب ماذكره شوقي ضيف عنه بأن عباراته جاءت قليلة لا تتجاوز سطرين أو ثلاثة لكنها حملت الصورة النادرة بأسلوب أخاذ ومتوازن كان آية من آيات الفنون العباسية [٤٠].

مكاتبة الأصدقاء في العلة

كتب ابن المعتز إلى أحد أصدقائه في علة أصابته ، تحفل بالدعاء وتقوم مقام العيادة وهي تصور وقع العلة على صاحبه وتحمله الألم والمكابدة الشعورية بسبب المرض[٤١] ، وجاءت المكاتبة وسيلة من الوسائل التي يتبادلها الأصدقاء ، حاملة للمشاعر والعواطف في باب المواساة في العلة عن طريق الدعاء بالشفاء كون الصديق مشاركا لصديقه في ألمه قريبا منه في علته ، وجاء في إحدى رسائله : ((أَذِنَ الله في شفائك ، وتلقى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وافد السلامة إليك ، وجعل علتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لثوابك)) [٤٢] .

تنهض هذه الرسالة على منظومة فعلية ماضية وظفها لغرض الدعاء (أذن ← تلقى← مسَح ← وجّهَ← جعل) مسندة إلى لفظ الجلالة (الله) الذي يرفع العلة ويشفي منها، وجاء الدعاء بالشفاء أولاً من المرض وهو المطلوب ، ولكنه الشفاء المرتبط بالسبب (دواء يقضي على الداء) وتبعها بعبارة اسلوبية أصبحت عرفا في الدعاء للمريض في المجتمع (مسح بيد العافية عليك ووجّه وافد السلامة إليك) وهنا نجد التوازن المزدوج المبني على الأفعال الماضية ولواحقها إذ يسبغ عليها رونقا صوتياً منحه حرف الكاف (للمخاطب) إيقاعاً وجرساً موسيقياً له أثره في تأدية معنى الدعاء ودقته ووقعه في نفس المريض ، ويختم الرسالة بالدعاء الذي يتضمن ثواب الصبر على المرض بمحو الذنوب ومضاعفة الأجر (جعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك) فكان من نتائج العلة (محو الذنوب ومضاعفة الأجر) وكل ذلك يصب في تسلية المصاب من علته وتصبيره عليها .

إن تراكيب الرسالة وصيغتها حملها أسلوب التوازن والازدواج المتضمن بعض الصيغ البديعيّة مثل التجنيس بين (داءك ←→ودوائك) بنقصان حرف من اللفظ فضلا عن المطابقة بين اللفظتين ، مما أعطى النص لوناً صوتياً متماثلاً وجرساً موسيقياً جميلاً زاده الضمير الكاف تليناً وتنغيماً بإيقاعه في جميع فواصل الجمل المعطوفة الخمس ، زيادة على تكراره في مفاصل التركيب ، ولم يكتف الكاتب بتداخل الأساليب والصيغ وقيمها التعبيرية الفنية بل منحها من المجاز والأسلوب البياني عمقاً وتكثيفاً إذ استعار للعافية يداً وللسلامة وافداً واستخدمها في غير ما وضعتا

له في حقيقة اللغة وبهذه الصور وتنوع وسائلها يصل الكاتب إلى مراده بتأدية المعنى بأوجز الألفاظ وأيسر الطرق وأدق المعاني ، لما قدمه ابن المعتز من تصوير جميل كان يشترك فيه مع آخرين من كتّاب المدرسة الفنية في العصر العباسي التي كان يتزعمها سهل ابن هارون والجاحظ ، ((وهي صورة طريفة عرف كيف يستتمها وكيف يرسمها في عبارات موجزة رسماً يبهرُ قارئها ، ويجعله يكرر النظر فيها)) [٤٣] ، وعلى مدار هذا يتوقف نجاح الكاتب في رسائله .

الشوق والفراق

لابن المعتز مكاتبات في موضوعات وجدانية تتصل بالمشاعر الصادقة ألمنبعثة عن نفس حزينة حرضها الشوق إلى الأصدقاء الغائبين ، إذ يحاول الكاتب أن يفرغ شحنات العاطفة من خلال البوح بما يكنه من حسرة وخزت الضمير والإحساس بما يودعه في ألفاظه وتراكيبه من معان ملؤها الحب العميق المترجم للتجربة الصادقة والشوق والحنين معرباً عن أمل اللقاء بالدعاء إلى الله بجمع الشمل[٤٤] ، فالمكاتبة تجديد للعلاقة وإحياء للصداقة عندما تتفتح على معاني الوفاء ، والعفو ، والتغاضي عن سلوة الصديق. [٤٥]

وله فصل في الشوق إلى صديق جاء فيه : ((إني لآسفٌ على كلِّ يوم فارغ منك، وكلِّ لحظة لا تُؤنسها رؤيتك ، وسقياً لدهر كانَ موسوماً بالاجتماع معك ، معموراً بلقائك ، وجمعَ الله شمل سروري بك ، وعمّر بقائي بالنظر إليك)) [٤٦] ، يبدأ الخطاب بالتأسف على بعد الصديق والتحسر على الزمن الذي كان يجمعهما (يوم ــ لحظة ــ دهر) ولم يحدد الزمن وإنما جعله عاماً لكنه حصره وخصه باللقاء معه والاجتماع به ، وصاغ التراكيب المعبرة بطريقة لطيفة بارعة يوضحها المرتسم الآتي :

إني لآسف
- على كل يوم ← فارغ منك
- على كل لحظة ← لا تؤنسها رؤيتك

إن الأسف يطغى على الكاتب ، والحزن يوشح أيامه بالسواد لفراغها من هذا الصديق الذي نغّصَ سروره ، وكدر عيشه ، إذ تزداد حرارة الشوق كلما ازداد بعداً ، ثم ينتقل إلى تنويع التراكيب مقتبساً من التراث صيغة دعاء رفده بها خزينه المعرفي الذي يستخدمه العرب بالدعاء للأحبة المفقودين بالخير والسقيا على وفق المرتسم الآتي :

سقيا لدهر
- كان موسوما ← بالاجتماع معك
- كان معموراً ← بلقائك

إن هذا الأداء المتوازن بموسيقاه وإيقاعه الذي تكررت فيه الألفاظ والصيغ المتوازنة من غير إخلال بالمعنى ينم عن قدرة وإبداع في طرز الكتابة المونق والرائق المتميز برشاقة العبارة وجزالتها وتسلسلها وهو ثمرة التروي في تحبير الرسائل وتدبيجها في هذا العصر .

إن بناء الرسالة جاء على زمن متناقض حاضر مملوء بالأسف والحسرة وماض معمور وموسوم باللقاء والاجتماع مع صديقه ، وهذا التضاد يظهر الفرق بين الحالين في الزمنين ، ويختم الرسالة بالدعاء بجمع الشمل (جمع الله شمل سروري بك
وعمّر بقائي بالنظر إليك) إن الفعلين (جمعَ ــ وعمّر) فعلان ماضيان قصد فيهما الدعاء لهذا النديم بأن يعيد الله أيامهما إلى سابق عهدها الانس بها .

لقد بنى ابن المعتز فصل رسالته على ثلاثة تراكيب كل واحد ينهض على جملتين جمعهما واو العطف فكان التركيب الأول : (إني لآسف ← الجملة الاسمية...) وكان الثاني المصدر

المؤكد لفعله المحذوف (سقياً لدهر ...) وكان الثالث الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل الماضي للدعاء (جمع وعمّر) واستطاع الكاتب بهذه التراكيب المتوازنة مع لواحقها أن يعبر عن الصورة الشعورية الدقيقة والمؤثرة التي اعتملت في نفسه تجاه نديمه الذي لم يصرح باسمه بل عَبّر عنه بكاف الخطاب ، المكرر في جميع فواصل التراكيب ، فكان مضافاً إلى اسم أو مجروراً بحرف جر بحيث خلق إيقاعاً موسيقياً لطيفاً يشبه السجع في نهايات الجمل ، (منك ــ رؤيتك ــ معك ــ بلقائك ــ بك ــ إليك) فكان كاف الخطاب الماسك للنسق التعبيري المنظم .

أما فيما يتعلق بفراق الإخوان فله فصل من رسالته جاء فيه ((كأنَّ الدهر أبخلَ مِن أنْ يُمليني بك [٤٧] ، وأنكد مِن أنْ يسوّغني [٤٨]، قربك وإني له لصابر إلا على فقدك ، ولا راض إلا ببعدك)) [٤٩] .

إن طرف هذا الفصل يتكأ على صورة بيانية إذ شبه الدهر بالإنسان البخيل والنكد وجعل وجه الشبه الشح والبخل وهي صورة متخيلة قائمة على المنع والبعاد من قبل الدهر الذي لم يتركه لصاحبه ، وتظهر جمالية الصيغ بهذه الخطاطة :

كأن الدهرَ
- أبخلُ ← مِن أن يمليني بك
- أنكدُ ← مِن أن يسوغني قربك

إن هذا التوازن الذي حصل في خبر كأنّ التشبيهية بناه على صيغة اسم التفضيل (ابخل ــ أنكد) وبيان درجة المفاضلة بين الطرفين ، وما لحقها من حرف جر تبعه مصدر مؤول من (أن + الفعل المسند إلى الضمير الغائب العائد على الدهر) والملحق بنون الوقاية المتصلة بالضمير الياء الواقع مفعولا به وما بعدها ، مثّل تجانساً بين صيغتي اسم التفضيل ولواحقها ، فأعطت مسحه صوتية ذات إيقاع داخلي تمثل في تكرار بعض الألفاظ (من أن) والصيغ الصرفية للتراكيب فضلا عن تكرار حرف الكاف في أصل الألفاظ وضمير المخاطب (ست مرات) وبشكل منظم ومنغم في جرسه،وإيقاعه كفاصلة في نهايات التراكيب ، إن هذا التجانس في الصيغ جاء متساوقا في نسق بديع متواشج مع المعنى في مراعاة المقام.

ويؤكد الكاتب قدرة الصبر عنده على الدهر باستخدامه أسلوب الاستثناء فاستخدم الجملة الاسمية المؤكدة بـ (إنّ) الحرف المشبه بالفعل وبتقديم الجار والمجرور على الخبر،وتأكيد الخبر بلام التوكيد، وكل ذلك لإزالة الشك والإنكار في تحقيق صدق الخبر والقول ، فاستثنى انعدام الصبر والرضى في حالة الفقد:

إني له لصابر ← إلاّ على فقدك

ـــ وراضٍ ← إلا ببعدك

إن هذا التكرار في صيغ المشتقات ، (اسم الفاعل ــ صابر ــ راضٍ) وأداة الاستثناء وحرف الجر والمصدر المجرور المضاف إلى ضمير المخاطب الكاف ، كلها تصب في بوتقة الانسجام والتلاؤم الصوتي المتعادل الممسوق بطريقة لائقة بالمعنى المطلوب في حالة الفراق التي أصابت ابن المعتز بصديقه ونفاذ صبره عليه، وهذا من خلال الوفاء وعميق الوشائج المتبادلة بين الأصدقاء ، والإفصاح عنها بهذه الطريقة تنبئ عن تمكن لغوي بالتعبير عن الفكرة بما يأسر الألباب والقلوب والإسماع ، بأطراف المعاني والتأنق بصياغاته وما بثه فيها من مهاراته الفنية [٥٠].

الشفاعة وقضاء الحاجة

ومن رسائل ابن المعتز ماكتبه إلى صديق ليقضي حاجته محتاج توسل إليه بشفاعته ، فكانت المكاتبة واسطة بين ابن المعتز وصديقه ، وأجاد في بناء الرسالة على ما تقتضي مهمة التوسط من

النفاذ إلى نفس المتشفع عنده واستجلاب رضا صاحبه على من تشفع له ، إذ حملت المكاتبة روح التوصية لغرض سرعة الاستجابة وحسن الاستنجاز ، وكان هذا النمط شائعا في العصر العباسي وأطلق عليه الإسلام من قبل (زكاة الجاه) عندما يسخر الإنسان وجاهته ومكانته عند صديقه أو غيره في قضاء حاجة أو إنجاح طلب لآخر من غير مخالفة لشرع أو عُرف ، وأطلق القلقشندي على هذه المخاطبات تسمية ((الشفاعات والعنايات)) [٥١]، ويختلط مفهومها بالوصية والتوسط ، فإذا كانت بين الأصدقاء فإنها تدل على تساوي الرتبة بين الكاتب والمخاطب في أمر شخص آخر ، وكانت تجري بعض هذه المخاطبات بين كتّاب المكاتبات الرسمية في الدولة ، وفي هذا النمط من الكتابة يحسن الإيجاز والبعد عن الإسهاب والإطالة واستخدام أساليب الكناية والتعريض لزيادة الإعجاب بحسن الصياغة وعرض الموضوع فيصعب ردّها خصوصا عندما يعبر الكاتب عن أمله وثقته بفضائل المخاطَب وكرمه وهزِّ أريحيته ، وكثيراً ما تختلط مكاتبات هذا النوع بالدعاء . [٥٢]

ومن هذا النوع شفاعة في شغل : ((مَن عَظُمت النّعمة عَليه كَثُرت الرّغبةُ إليهِ ، فاستجلبْ بالإنعَامِ مِنك إنعامُ الله عليكَ ، واستزِدْ بما تَهبُ منك مايَهبُ لكَ ، واجعل حَظي مِن ولايتِكَ قَبولَ اختياريَ لكَ هذا الرجلَ ، واخلطهُ بأولِيائكِ القائلينَ في ظِلكَ فَقدْ أفردَكَ برغبتهِ ، وصَرفَ إليكَ وَجه رَجائِه ، ولَيسَ فيهِ فَضلٌ للإنْتِظارِ ولا بقيةٌ للإذكارِ ، فَعجّلْ إنْ نَويتَ جُوداً ، وبادِرْ إنْ نَويتَ صُنعاً ، ولا تَكنْ مِمنْ ولايتُهُ وعدٌ وَصرفهُ اعتذارٌ)) [٥٣] .

يبدأ ترسله بحكمة مستمدة من الحياة ، استعان في أدائها باسلوب الشرط الذي تحتاج جملته إلى جواب (مَن عَظمتْ النعمة عليه ← جواب الشرط كثرت الرغبة إليه).

وهي حكمة تصلح لكل المخاطبات وفي جميع الطبقات ، ومن كان من أصحاب النعمة رغب فيما عنده الآخرين، وجعل ضمير الغائب (الهاء) دالاً(عليه إليه) وأسبغ الكاتب على جملة الشرط والجواب توازناً وازدواجاً صوتياً وتركيبياً بين (عَظُمت كثُرت) كان وقعها في نفس المخاطب لافتاً للنظر والتروي بما يتبع ذلك من خطاب أردفه باستخدام إسلوب الطلب ، وكرر التراكيب المتوازنة وأفعال ألأمر وما يتبعها من نصح وتوجيه يتعلق بالإنعام والموهبة ليتوصل من خلالها إلى تحقيق طلبه ونوضحها بالمرتسم الآتي :

استجلب بالإنعام منك ← إنعام الله عليك

واستزِدْ بما تهب منك ← ما يهبُ لك

واجعلْ حظي من ولايتك ← قبول اختياري لك هذا الرجل ← واخلطه بأوليائكَ

إن تكرار صيغ الأمر والتراكيب ولواحقها ، وشيوع استخدام ضمير المخاطب الكاف بفواصلها أعطى التعادل الصوتي في التراكيب لوناً متميزاً من حسن تلاؤم الجرس وطلاوته إذ وشى تراكيبه بالتكرار والترداد بين لفظة ولفظة وحرف وحرف حتى يأسر القلوب بحكم يُسْرِ تَعابيره ومرونتها[٥٤].

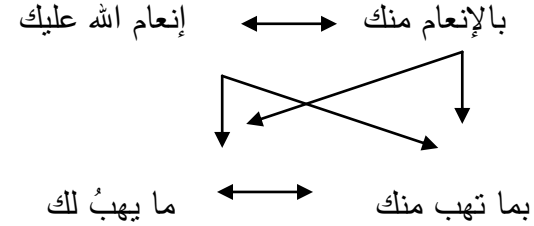

ويمكن عرضها بشكل آخر :

الإنعام منك ← ما يهب لك

تهب منك ← إنعام الله عليك

فأدار النعمة والموهبة وكررها وبين فضل الله عليه بها وبما يحققه من استجلاب نعمته وفضله على الآخرين بما وهبه الله له ، كل ذلك كان تمهيداً لمطلبه في قبول الرجل وخلطه بحاشيته تحقيقاً لرغبة المتشفِع ورجائه .

ولم يتوقف الأمر عند هذا ، بل ألحّ في مخاطبة المتلقي مستخدماً أسلوب النفي في التوصل إلى بغيته (ليس فيه فضل للانتظار ← ولا بقية للاذكار) إن هذا التركيب المتوازن والمسجع (الانتظار ـــ الاذكار) رسم لنا صورة ليس فيها مجالاً للاحتمال وإنما تتطلب التنفيذ المباشر ، إذ أحسن استيفاء المعاني بألفاظ مرضية بينة تناسب المقام ، وموسيقية لطيفة تنسجم والمعنى لذي يدعو إلى استعجال تنفيذ الطلب .

ويرجع الكاتب ثانية إلى أسلوب الطلب (فعل الأمر) راغباً بتعجيل الخير لمن تشفع له :

فعجلْ ← إن نويت جوداً

وبادرْ ← إن نويت صنعاً

وهذا الأسلوب المكرر والمتوازن يعتمد على التلاوين الصوتية والتنغيم الجميل بحيث أدت صيغتهُ المتلائمة تجانساً يظهر براعة المنشيء بما يصنعه من توافق له أثره في طرافة التعبير ومعناه الذي ينسرب إلى نفس المتلقي مؤثراً فيها جالياً رضاها.

ويختم ابن المعتز مكاتبته باسلوب آخر ورد بصيغة النهي (ولا تكن ممن ولايته وعدٌ ← وصرفه اعتذار) انه لا يريد أن يترك أي حجة للمخاطب في رفض طلبه وشفاعته بل سد جميع المسارب والحيل التي يمكن أن يتعلل بها هذا الصديق بين (الوعد ← والاعتذار).

إن الصيغ المتوازنة والمزدوجة التي شكلها ابن المعتز لا تطول ولا تتجاوز أكثر من ثلاث جمل ، والغالب عليها جملتان يعطف أحداها على الأخرى ، ويجعلها موّقعة بتحاسين صوتية وذات معنى مكتملاً دقيقاً ليس فيه فضول أو نقص في إنجاز الوعد بعيداً عن المماطلة والمراوغة متخذاً من موقعه الاجتماعي دالة على ما طلب .

وقد ترجم ابن المعتز في ترسله ما جاء في الرسالة العذراء ترجمة صادقة ومعبرة إذ قال: ((وكلما أحلوى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجاً في الإسماع، وأشد اتصالاً بالقلوب ، وأخف على الأفواه ، لاسيما إذ كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مونق شريف ، ومعبراً بكلام مؤلف رشيق لم يشنه التكلف بميسمه ، ولم يفسده التعقد باستهلاكه)) [٥٥] .

رسائل الاعتذار

العذر الحجة التي يعتذر بها للخروج من الذنب [٥٦] ، والمراد من العذر محو ما علق بين الناس عامة والإخوان خاصة من أثر للذنب ، أو من سوء تقصير عن قصد أو غير قصد ، أو جاء بالتهمة بفعل الحساد الذين يعكرون العلاقات الاجتماعية بين المتصافين .

وبالعذر تسل السخائم وتزال الأحقاد ، والمواجد ، بطريقة التلطف إلى المستعتب والمعتذر إليه بما يُعلم من سجيته ويقدر تأثره واستجابته لذلك [٥٧] ، وتكاتب الإخوان والأقران لنزع الأحقاد من القلوب ، وإدامة الوداد ، وتميزت مكاتباتهم بجودة الترتيب ، والبراعة في الصياغة والأداء ، وتقصي الألفاظ الجامعة لمعاني العذر واستيفاء معانيها ، فكانت تميل إلى الاختصار والتركيز وبسط الدليل على بقاء المودة وصفائها بدقة وتأنق في عرض الأفكار وترتيبها [٥٨] ، مع إعلاء من شأن الحجة والبرهان وحسن المداراة والنقاش من أجل لفت نظر المخاطب وإقناعه بصدق تبريراته ومقاصده .

ولابن المعتز في ذلك مراسلات في ردّه على معتذرين إليه [٥٩] ، وأخرى كان مُعتذراً إلى غيره منها رسالته إلى القاسم بن عبيد الله جاء فيها : ((تَرفّع ــ أعزّكَ الله ــ عَن ظُلمي إنْ كُنتُ بَريئاً ، وَتَفضّلْ بالعَفو عَنّي إنْ كُنتُ مُسيئاً ، فَو الله إنّي لأطلُبُ غَفرَ ذَنبِ لَمْ أجنِه ، وَألتَمِسُ الإقَالةَ مما لا أعرِفُهُ ، لِتَزدادَ تَطوُّلاً ، وأزدادَ تَذَلُلاً ، وأنا أعيذُ حَالِي عِندك يكرمِك مِن واشٍ يَكيدُها

، وَأَحرُسُها بِوفائِك ، من بَاغٍ يِحاوِل إفسَادَهَا ، وَأَسأَلُ الله تَعالى ، أَنْ يَجعلَ حَظِي مِنكَ بِقَدَرِ ودِّي لَكَ ، وَمَحِلي مِنْ رَجائكَ بِحَيثُ أستَحقُ مِنكَ)) (٦٠).

بدأ التعبير بفعل الأمر (ترفعْ) وعطف عليه ، تفضلْ ، وجاء معنى الصيغة المرتبطة بزمن الحاضر والمستقبل بدلالة الالتماس من الأمير إلى الوزير ، بأن يترفع عن ظلمه ، وأورد الجملة الاعتراضية (أعزّكَ الله) خطاب العزة والرفعة دعاءً له ، وتأكيداً لِحسن النية تجاهه ، إذ قصد من ذلك التمهيد أن يلفت نظره إلى الظلم الذي تأباه النفوس وتخشاه (ترفع عن ظلمي = إنْ كنت بريئاً) فطابق بين كلمتين لا يجتمعان في حالة واحدة ، وجعل البراءة في جملة جواب الطلب المناقضة للإساءة في جواب (تفضلْ) ومن شيم المخاطب وهو في موقع السلطة (العدالة) وإحقاق الحق ، والعفو عند المقدرة (وتفضلْ بالعفو عني إن كنت مسيئاً) وفي هذا التعبير غاية التلطف بالخطاب واختيار الألفاظ والتراكيب المؤدية للمعنى عن طريق الالتماس باسلوب متوازن ومزدوج فيه الإيقاع الصوتي الجميل إذ جَملّه التكرار والترداد الموسيقي الذي أحدثته بعض الألفاظ والحروف في الطلب وجوابه :

ترفع ــ أعزك الله ــ عن ظلمي ← إن كنت بريئاً

ــ تفضل بالعفو عني ← إن كنت مسيئاً

فكرر صيغة الفعل المضارع وحرف الجر (عن) وجملة جواب الطلب (إن كنت) وصيغة الصفة المشبهة المتطابقة (بريئاً ومسيئاً) وبهذا التلاؤم الجميل يدير المعاني نفسها بالتعبير عنها بصيغ أخرى مؤكداً لها باستخدام القسم الصريح ، لفظ الجلالة (والله) ويؤكده (بأن) الحرف المشبه بالفعل وبتوكيد ثالث وهو اللام الواقعة في خبر إن ، ليبرهن على براءته ولكنه على الرغم من ذلك يطلب المسامحة من ذنب لم يرتكبه :

فو الله

إني لأطلبُ غَفَر ذنبٍ ← لم أجنه

- وألتمسُ الإقالة مما لا أعرفه

يحاول الكاتب استجلاب ودّ المخاطب باعتذاره الطريف بطريقة الدفاع عن نفسه وتبرئتها فأقسم وكرر ذلك بألفاظ مترادفة المعاني (أطلب ، ألتمس ← غفرَ ، الإقالة ← كاتب لم أجنه ، مما لا أعرفه) .. وجعل هذا الاعتذار لغاية التطول من المخاطب المقترن بتذلل الكاتب وكرر العبارة باختلاف المعنى (لتزداد تطولاً ← وازداد تذللاً)، ويعود إلى تذكيره بالظلم ومن سماع الوشاة فانه يستجير بكرمه ووفائه من ذلك وقد أدت الصياغات المعنى بشكل جميل وكالآتي :

وأنا

أعيذُ حالي عندك ← بكرمك ← من واش ← يكيدها

أحرسها = ← بوفائك ← من باغ ← يحاول إفسادها

لقد كرر الصيغ ونوعها ووازن بينها وأدى المعاني بترادف الألفاظ والتراكيب بين (أعيذ حالي وأحرسها ← عندك ، وكرمك ووفائك ، من ← باغ وواش ــ يكيدها ويحاول إفسادها) ولم تتجاوز صيغة أكثر من صيغتين متوازنتين مترادفتين بالمعنى أدّاها الكاتب

بلباقة فنية أسبغ عليها تلوين المعاني بطرائق مختلفة في دقة التعبير والوصول إلى استيفاء المعاني التي تليق بالغرض وحسن ترتيب معاني الاعتذار لتجلب الرضى بحسب قوة عرضها وطريقة إيصالها بشكل معجب ومرض في توازن موسيقي شمل كل عبارتين .

ويبدع ابن المعتز وهو يعرض أفكاره ويسلسلها بعبارات موجزة غنية بمعانيها ودلالاتها وهو يختم الرسالة بالدعاء إلى الله :

وأسأل الله تعالى
- أن يجعل حظي منك ← بقدر ودّي لك
- ومحلي من رجائك ← بحيث أستحق منك

مؤكداً في دعائه أن مكانة الوزير عظيمة في نفسه طالباً حظه منه بحسب عظيم ودّه له ويقدر استحقاقه مما يرجوه ،ولو عدنا إلى منظومة الأفعال التي هيمن عليها زمن الحاضر والمستقبل إلاّ ما جاء للدعاء (أعزّك) أو ما جاء لِعَتب عمّا مضى (كنت) ، فبدأ بصيغة فعل الأمر (ترفعْ ـــ تفضلْ) أما الأفعال المضارعة فكانت متسلسلة في إسنادها إلى المرسِل بحسب الآتي (أطلبُ ـــ أجني ، التمس ـــ أعرفُ ، لتزدادَ ـــ وأزداد ، أعيذ ـــ يكيدُ، أحرسُ ـــ يحاول ، أسألُ ـــ يجعل ، استحقُ) .

وأورد الكاتب فعلين فعلين (ثنائية الأفعال إن صح التعبير) أولهما يحمل اتهاماً ظنّه الكاتب مما علق في نفس المخاطب ، وثانيهما يحمل رفضاً وتبرئة واعتذاراً عن شيءٍ لم يجنه وعياذة بود ورجاء مما تستحقه مكانته .

وأخيراً فإن لإبن المعتز فصولاً كثيرة فيها معانٍ اخوانية تختص بالإخوان كالشكوى والرد على بعضهم على وفق طبيعة مخاطباته ، وبعدها عن الجو الرسمي أو رسوم المكاتبات الديوانية.

وفيما عرضناه وقفنا على تنوع الصيغ التركيبية والأسلوبية وجماليات الأداء التعبيري ، الذي لم يكن مملاً أو ثقيلاً غريباً ، بل جاءت تلك الصياغات بطريقة رشيقة مونقة ورائقة بعيدة عن التغريب أو الابتذال فتأتي ألفاظه محسوبة على قدر معانيها الدقيقة من دون إخلال في تأدية موضوع الأخوانية وطريقة العرض .

إن تركيز ابن المعتز جعله يقتصد بألفاظه وتراكيبه ، حرصاً على الإيجاز في مهارة كان التدليل فيها عميقاً بعيد المقصد والمنال لمن طلب ، وإنه يحرص على الاعتماد على أساليب وتراكيب خاصة تخدم الموضوع في سياق النص كله ، بحيث نوَع فيها بين كل جملتين فأكثر ابتعاداً عن الإطناب والإسهاب ، وطلباً للخفة والمرونة فضلاً عن تزيينه التراكيب وصيغها بتلاؤم موسيقي مبني على إسلوب التوازن الصوتي وازدواج الصيغ الصرفية المتماثلة ، وكانت هذه طريقته التي يجمّلها باختلاس أيسر أللفتات الفنية وأدقها وألطفها في الوصول إلى المعنى ودلالاته ، وهذا ليس غريباً عن ابن المعتز الشاعر الكبير والكاتب البليغ ، الذي تمرس في فن الكتابة وتصوير المعاني ، والنفاذ إلى النفسِ الإنسانية والتأثير فيها ، والتعبير عن أدق الحالات الشعورية والوشائج الرقيقة ونقلها إلينا بتمكن يثير الإعجاب والمتعة ، مندهشين بإبداعه وقدرته على تطويع تراكيبه الحضارية المتوائمة مع ما توصل إليه الذوق الرائق في العصر العباسي ، وهو يُعنى بكل ذلك مع ميل إلى التروي فيما يكتب ، والتصنيع فيما يطرز ويحبر ، زيادة على استخدامه لبعض الأساليب البيانية والبديعية في تدبيج رسائله الأخوانية ، وتوشيتها بأنغام صوتية وإيقاعات موسيقية جميلة تصب في جمالية الأداء المعنوي والتعبيري .

الهوامش

١) الشعراء الكتاب في العراق : ٢٥
٢) ينظر العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف : ٤٩١ ، والرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢١٤ ـ ٢١٥
٣) العصر العباسي الثاني : ٥٦٩
٤) ينظر م.ن : ٣٤٧
٥) ينظر الأدب العربي في العصر العباسي : ١٥٣
٦) ينظر الرسائل الفنية في العصر الإسلامي : ١٣٥ ، ٢٩٢
٧) ينظر الفهرست : ١٨٦ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٦٣
٨) ينظر أشعار أولاد الخلفاء : ١٠٧
٩) ينظر تاريخ بغداد : ١٠ / ١٠١ ، والمنتظم : ٦ / ٢٦٤ ، ووفيات الأعيان : ٢٦٤/٢
١٠) ينظر ابن المعتز وتراثه في الأدب والبيان : ١٩ ـ ٢٠
١١) ينظر الأوراق قسم أخبار المقتدر : ٢٨
١٢) شعر ابن المعتز : ٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣
١٣) ينظر الطبري : ٩ / ٢٥٩ وما بعدها ، والفخري : ٢٤٣
١٤) ينظر طبقات الشعراء لابن المعتز : ١٠ ، وأشعار أولاد الخلفاء : ١٠٧ وما بعدها ، ونزهة الألباء : ١٧٧
١٥) ينظر الفهرست : ١٨٦
١٦) ينظر م.ن والصفحة ، ومكاتبات ابن المعتز النثرية : ٢٤ ـ ٢٧
١٧) ينظر الطبري : ١٠/ ١٤٠ ، وتاريخ بغداد : ٧/ ٢١٤ ، ووفيات الأعيان : ٧٦/٣
١٨) ينظر م.ن والجزء والصفحة،وتجارب الأمم: ١/ ٥ ، وثمار القلوب ، ١٩١
١٩) ينظر تاريخ بغداد ١٠/١٠ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ٢٦٤
٢٠) ينظر الأوراق قسم أخبار المقتدر:٢٨،وشعر ابن المعتز، القسم الأول : ٩٣
٢١) ينظر الطبري : ١٠ / ٤٠ ، والفرج بعد الشدة : ٥/ ١٢٦ ، وتجارب الأمم ، ١/ ٧ــ ٨ ونزهة الألباء : ١٧٧ .
٢٢) ينظر نهاية الأرب : ٥/ ١٩٧
٢٣) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣٥٢
٢٤) ينظر صبح الأعشى : ٩ / ٤
٢٥) جمهرة رسائل العرب : ٤/ ٢٠٦ ، ورسائل ابن المعتز : ٤٨ ، وله رسالة أخرى، تهنئة بعيد ينظر م.ن : ٤/ ٣٠٥ ، وم.ن : ٥٥ يبدؤها بالاعتذار عن القدوم إليه بسبب العلة ، ويغلب عليها الدعاء ومزج الأماني بالتهاني ، وله تهنئة أخرى كتبها إلى نديم له يهنئه بمولد ، ينظر : من فصول ابن المعتز ورسائله : ٢٧
٢٦) ينظر أحكام صنعة الكلام : ٨١
٢٧) ينظر مكاتبات ابن المعتز : ٣٩
٢٨) ينظر ، الفن ومذاهبه في النثر العربي :١٧٧
٢٩) ينظر لسان العرب : مادة عزا
٣٠) ينظر المثل السائر : ١/ ٣٤١
٣١) ينظر صبح الأعشى : ٩ / ٨٢
٣٢) ينظر الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : ٢٣٨
٣٣) ينظر صبح الأعشى ٩/ ٨٢

٣٤) ينظر ، جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣٠٦ ــ ٣٠٧ ، ورسائل ابن المعتز : ٤٨ ــ ٤٩، ومن فصول ابن المعتز ورسائله : ٣٥ ــ ٣٦
٣٥) جمهرة رسائل العرب : ٤/ ٣٠٧ ، ورسائل ابن المعتز : ٥٣
٣٦) ينظر الرسائل الفنية في العصر الإسلامي : ٣١٧
٣٧) ينظر أحكام صنعة الكلام : ٨٢ وما بعدها
٣٨) جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣٠٧ ــ ٣٠٨
٣٩) ينظر العصر العباسي الثاني : ٥٦٩
٤٠) ينظر العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف : ٤٩٧
٤١) ينظر الرسائل الفنية في العصر العباسي : ٢٨١
٤٢) جمهرة رسائل العرب : ٤/ ٣٤٥ ، ورسائل ابن المعتز : ٥٣ ، ومن فصول ابن المعتز ورسائله : ٢٩
٤٣) العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف : ٤٩٧
٤٤) ينظر فنون النثر في الأدب العباسي : ١٠١
٤٥) ينظر الرسائل الفنية في العصر العباسي : ٣٥١
٤٦) جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣١٠ ، ورسائل ابن المعتز : ٥٢ ، وفصول ابن المعتز ورسائله : ٣٠ ــ ٣١
٤٧) ملاّه الله حبيبه : متعه وأعاشه طويلاً ، ينظر لسان العرب مادة : ملا
٤٨) سوغّه إياه : تركه له خالصاً ، ينظر المصدر نفسه : مادة سوغ
٤٩) جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣١٠ ، ورسائل ابن المعتز : ٥٢ ، ومن فصول ابن المعتز ورسائله : ٣٩
٥٠) ينظر العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف : ٤٩١
٥١) صبح الأعشى : ٩/ ١٢٤ وما بعدها
٥٢) ينظر الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر الأدبي : ٣٤٨
٥٣) جمهرة رسائل العرب : ٤/ ٧٢ ، ورسائل ابن المعتز : ٥٢
٥٤) ينظر العصر العباسي الثاني : ٥٦٣
٥٥) الرسالة العذراء : ٦٦
٥٦) ينظر لسان العرب : مادة عذر
٥٧) ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٣٥٢
٥٨) ينظر الرسائل الفنية في العصر الإسلامي : ٢٩٦ ــ ٢٩٧
٥٩) ينظر : جمهرة رسائل العرب : ٤ / ٣٠٨ ، ٣٥١ ، ورسائل ابن المعتز : ٤٩ ، ومن فصول ابن المعتز : ٤١
٦٠) ينظر م.ن : ٤/ ٣٤٤ ــ ٣٤٥ ، وم.ن : ٥٤ ، وم.ن : ٣٨ ، وله رسالة أخرى في المراجع نفسها حسب الترتيب : ٤ / ٣٤٦ ، و ٥٥ ، و ٤٥

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١،مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٤٩ م .
٢. أحكام صنعة الكلام ، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (من أعلام القرن السادس الهجري) تحقيق محمد رضوان الداية ،عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥م.
٣. الأدب العربي في العصر العباسي ، ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ، ١٩٨٩م .

٤. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق ، أبو بكر محمد بن يحيى ألصولي (ت ٣٣٥ هـ) نشره ج هيورث ـ دن ط٢ ، دار المسيرة ، بيروت،١٩٧٩ م .
٥. الأوراق ـ قسم أخبار المقتدر ، أبو بكر محمد بن يحيى ألصولي (ت ٣٣٥ هـ)، دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان، ط١،دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ١٩٩٩ م.
٦. تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان .
٧. تجارب الأمم ، أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه ، (ت ٤٢١ هـ) تصحيح ، هـ ف آمدوز ، مطبعة شركة التحدث الصناعية ، مصر ، ١٩١٤م .
٨. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦ م.
٩. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهية ، أحمد زكي صفوة ، المكتبة العلمية ، بيروت لبنان .
١٠. الديارات ـ أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق كوركيس عداد ، ط٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ م.
١١. رسائل ابن المعتز في الأدب والنقد والاجتماع ، جمع وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط١،طبع شركة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده،مصر، ١٩٤٦م.
١٢. الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر الأدبي (مشروع قراءة إنشائية) ، صالح بن رمضان ، طبع جامعة المنوية ، تونس ، ٢٠٠١ م .
١٣. الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي ، غانم جواد رضا ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٨ م.
١٤. الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، محمد محمود ألدروبي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٩ م.
١٥. الرسالة العذراء ، في موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، أبو أليسر إبراهيم بن محمد الشيباني (ت ٢٩٨ هـ) تحقيق ودراسة ، يوسف محمد عبد الوهاب ، دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م.
١٦. الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ، دار التربية ـ بغداد، ١٩٧٥ م.
١٧. شعر ابن المعتز ، صنعه أبو بكر محمد بن يحيى ألصولي (ت ٣٣٥ هـ) ، دراسة وتحقيق يونس أحمد السامرائي ، منشورات وزارة الأعلام العراقية، ١٩٧٧م.
١٨. صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) مصورة عن الطبعة الأميرية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه ، ١٩٦٣ م.
١٩. الطبري (تاريخ الرسل والملوك) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ م.
٢٠. طبقات الشعراء ، ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١ م.
٢١. العصر العباسي الأول ،شوقي ضيف ، ط٣، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٦م.
٢٢. العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف ،ط٦ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٦.
٢٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، محمد بن علي بن طباطبا الطقطقا (ت ٧٠٩ هـ) ، دار صادر ، بيروت .

٢٤. الفرج بعد الشدة ، أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) ط١، القاهرة ، ١٩٥٥ م.
٢٥. الفن ومذاهبه في النثر العربي ، شوقي ضيف ، ط٥ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ م.
٢٦. فنون النثر في الأدب العباسي ، محمد عبد الرحيم صالح ، طبع وزارة الثقافة ، عمان ، الأردن ١٩٩٤ م.
٢٧. الفهرست ، أبو إسحاق النديم (ت ٣٨٠ هـ) شرح وتعليق ، يوسف علي طويل، ط٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ م.
٢٨. لسان العرب ، جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) مراجعة نخبة من الأساتذة ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
٢٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة.
٣٠. مكاتبات ابن المعتز النثرية (دراسة موضوعية وفنية) رسالة ماجستير ، ياسين محمود محمد ، كلية التربية للبنات / جامعة تكريت ، ٢٠٠٨ م.
٣١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ط١ ، مطبعة دائرة المعارف ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ .
٣٢. من فصول ابن المعتز ورسائله ونصوص من كتبه المفقودة وأخباره ، جمع وتحقيق،يونس السامرائي،دار الشؤون الثقافية،وزارة الثقافة،بغداد ، ٢٠٠٢م.
٣٣. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦ م.
٣٤. نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٥ م.
٣٥. نهاية الإرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ مصر
٣٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٨ م.

The Art of Corresponding Brothers in Abdullah Bin Mutaz Works : Variety of Stsles and aesthetics of Expression

Dr . Ramadhan Salih Idad
Assistant Professor
University of Tikrit -College of Education For Womoen

ABSTRACT

Social relations have varied during the Abbasid era due to civilization and interaction with other nations . Brotherhood relations were included . Abdullah Ibn Al-Mu'tazz(born 247A.H. and died 296A.H) , wrote in brotherhood till become one of the prominent figures in this field. The current

study untitled (Brotherhood letters writing of Abdullah Ibn Al-Mu'tazz : Multi style implementation and Fine expressions). He wrote in Congratulations , Apologies , Affections, Departures in addition to petition . Ibn Al-Mu'tazz devoted his artistic abilities in flourishing his texts , he twisted the style to gain deep images which express affections and elegant meanings easily, for the sake of satisfying his friends and getting their admiration . He used a harmony in his writing , happy expressions for happy objects , and the opposite with apologize . He depends this style (giving every occasion its kind of words) .

Apology in Ibn Al-Mu'tazz writings show his wording , he asks his friend and urges him to accept his excuse in order to erase the effects of his faults . His writings were underlined under the authority of the double balanced style , which carries a balanced musical power which shows beautiful rhymes , neither heavy nor odd , for from useless details , written artistically in his writings like asking God , or in the use of the sorts of verbs implemented . He also uses subject , object and any other necessary stylistic requirements . Abdullah Ibn Al-Mu'tazz uses topicalisation , prepositions and addition and vise versa . This use presents a valuable stylistic features support the expressive performance through rhythm , rhyme , synonymy , repetition and phonic harmony which beautify the meaning and expressions in the style of Ibn Al-Mu'tazz brotherhood letter art and their application on his prose .